مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع والثلاثون، العدد السادس، 2022.
http: 10.35682/0062-037-006- 007

مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة الإنسانية

من خلال سورة الروم

علي عبد الله أحمد الحريرات*

ملخص

تتناول الدراسة المقاصد القرآنية التي تُسهم في بناء الحضارات ورقيها وتقدمها من خلال سورة الروم، وقد نهجت في دراستي إبراز ما تضمنته هذه السورة المتميزة في موقعها ومضامينها واسمها وتحليل مقاصدها؛ لتكون منهجاً تتجلى فيه مقاصد القرآن العليا في كونه كتاب هداية للبشرية.

وبينت الدراسة الحضارات التي أشارت إليها سورة الروم والهدف من ذكرها وربطها في الجو العام للسورة، والسور المجاورة لها المفتتحة بذات الافتتاحية، وخرجت الدراسة بأن الحضارة تقوم على مجموعة أسس وقواعد أهمها: أساس التوحيد وضرورة وجود الدين في حياة الأمم الذي يعد أبرز مرتكزاتها، ودور العلم والمعرفة في بناء الحضارات، ومن مقاصدها الوحدة ونبذ الاختلاف، وبالرغم من مكية السورة إلا أن مقاصدها لم تغفل الجانب الاجتماعي في الحضارة من خلال آية الزوجية وأسس البناء الأسري فهي النواة الأولى للتكوين الحضاري والعمراني، وكذلك راعت السورة على مكيتها الجانب الاقتصادي من خلال مقصد حفظ المال ووجوه إنفاقه والتحذير من الربا والتدرج في تحريمه.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن، سورة الروم، الحضارة الإنسانية، العمران.

* كلية الشريعة، جامعة مؤتة .

تاريخ تقديم البحث: 2020/4/21. تاريخ قبول البحث: 2020/8/9م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2022 م.

The Purposes of the Noble Qur'an in Building Human Civilization Through Surat Al-Rum

Ali Abdullah Ahmed Al-Hurirat*

dr.alihorerat@yahoo.com

Abstract

This study deals with the Qur'anic intentions that contribute to building and advancing civilizations through Surat Al-Rum. The study highlights what this distinguished Surah regarding its location, contents, name, and analysis of its purposes, to be an approach in which the purposes of the Qur'an are most evident in being a guide for humanity.

The study showed the civilizations that Surat Al-Rum referred to and the aim of mentioning them and linking them in the general atmosphere of the Surah. The study concluded that civilization is based on a set of foundations and rules, the most important of which are monotheism and the necessity of the existence of religion in the life of nations, the role of science and knowledge in building civilizations, and among its purposes is unity and rejection of difference. Despite the Surah is Meccan, it has not neglected the social aspect of civilization through the verse of matrimony, the purpose of birth preservation and the importance of the family, as it is the first nucleus of civilized and urban formation. The Surah also took into account the economic aspect through the purpose of preserving money and aspects of its spending,warning against usury and its gradual prohibition.

Key words: Purposes of the Qur'an, Surat Al-Rum, Human Civilization, Urbanism.

* College of Sharia , Mutah University .

Received: 21/4/2020. Accepted : 9/8/2020.

© All copyrights reserved for Mutah University, Karak, Hashemite Kingdom of Jordan, 2022.

المقدمة:

الحمد لله منزل الكتاب الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب سيدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الأنجاب، وبعد:

فلما كان القرآن الكريم كتاب البشرية الخالد ونهجها القويم وطريقها المستقيم منه تستقي المقاصد وإليه يُحتكم في النزاع فهو كتاب أُحكمت آياته وفصلت تفصيلاً؛ ومن منطلق التدبر الذي أمر الله تعالى به في كتابه، جاءت الدراسة لسورة عظيمة جليلة؛ لتبحث في دلالاتها ومقاصدها ودورها العظيم في بناء الحضارة الإنسانية فهي سورة متميزة في اسمها وموقعها ومضامينها في القرآن الكريم، وهي إحدى السور التي حملت اسم حضارة بالإضافة لسورة سبأ التي حملت حضارة عريقة حدثنا عنها القرآن الكريم، فسورة الروم حملت حضارة امتدت قروناً طوية، فاجتهدت في البحث عن أسرارها ودلالاتها ودورها في بناء الحضارات ومقومات ودعائم استمراريتها وربطها في واقع المسلم المعاصر لتكون دافعاً له في استمرار النهضة الحضارية؛ فأسال الله أن يعينني على فهم كتابه وتدبر آياته واستخراج معانيه على الوجه الذي يرضيه.

مشكلة البحث:

تبحث الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيس وهو: ما المقاصد القرآنية التي تهدف إليها سورة الروم، وما دورها في بناء الحضارة الإنسانية؟

وينبثق عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما المقصود بمفهوم المقاصد القرآنية؟

2- ما أهميتها ودورها في تجلية التدبر لآيات القرآن الكريم؟

3- ما مقاصد سورة الروم خاصة في بناء الحضارة من خلال شخصية السورة ومضامينها ؟

4- ما مقومات البناء الحضاري للأمة وسُبل تعزيزها؟

أهمية الدراسة:

1- تأتي أهمية الدراسة كونها تتعلق بكتاب الله تعالى، وتكشف عن مضامين سورة عظيمة الحِكم مليئة الدلالات والمعاني.

2- حاجة الأمة في التعرف على رسالة السورة ودورها في واقع المسلم المعاصر ودوره في النهضة الحضارية.

3- تأتي الدراسة نموذجاً تطبيقياً على مقاصد القرآن الكريم وترجمة لما انتهى إليه الباحثون في تحديد مفهوم المقاصد وأهميتها وضرورة تفعيلها وتطبيقها من خلال سورة امتازت بتسميتها ومضمونها على حضارة امتدت زمناً طويلاً من تاريخ البشرية وحكمة ذكر هذه الحضارة على وجه الخصوص.

أهداف الدراسة:

تتطلع الدراسة لتحقيق الأهداف المرجوة الآتية:

1- التعرف على مفهوم المقاصد القرآنية وأهميتها.

2- الوقوف على مقاصد سورة الروم ودورها في البناء الحضاري للأمة والفرد على حد سواء.

3- معالجة القرآن الكريم لواقع المسلم المعاصر من خلال مضامين هذه السورة العظيمة حتى تكون دافعاً له في مواصلة حضارة الأمة ونهضتها.

4- التعرف على مقومات البناء الحضاري من خلال موضوعات السورة وجوها العام.

منهجية الدراسة:

تقتضي طبيعة الدراسة البحث من خلال المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي في تتبع الحضارات التي أشارت إليها السورة وربطها في الجو العام للسورة.
- والمنهج التحليلي لتحليل آياتها وبيان مناسبتها والوقوف على تفرداتها.
- والمنهج الاستنباطي في استنباط دلالاتها وأسرارها وحِكمها وربطها في واقع المسلم المعاصر وما يواجهه من تحديات.

الدراسات السابقة:

تناولت عدد من الدراسات الجانب النظري لمقاصد القرآن الكريم وتأصيله ومن تلك الدراسات على سبيل المثال:

1- مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة والعمران عند المعاصرين، د. ماهر حسين حصوة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر مج(23)عدد (89)،2017م.

2- مقاصد القرآن في فكر النورسي دراسة تحليلية، د. زياد خليل الدغامين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، عدد (21)، 2003م.

3- القيم الحضارية في القرآن الكريم (مفهومها وخصائصها ومجالاتها)، الأستاذ الدكتور حامد يعقوب الفريح، مجلة كلية دبي للدراسات الإسلامية، عدد (42)،1433 هـ.

وأما الدراسات التطبيقية لسور القرآن الكريم فهي قليلة، وقد اخترت سورة الروم نموذجاً تطبيقياً وبعد البحث لم أجد من كتب في مقاصدها فيما يتعلق في البناء الحضاري، والدراسات العلمية التي تناولت السورة – على فضلها- إلا أنها لا تتعلق بمقاصد السورة والبعد الحضاري والعمراني فيها، وإنما تناولت سورة الروم من جوانب مختلفة ومنها:

1- سورة الروم دراسة بلاغية للباحث أحمد حسين محمد حسين، وهي رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور عودة خليل أبو عودة، جامعة العلوم الإسلامية 2013م، تناولت الدراسة الأساليب البلاغية في السورة من خلال علمي المعاني والبيان وأشارت لبعض الإشارات العلمية في السورة.

2- الشبهات التي أثيرت حول الإخبار بالغيب في أول سورة الروم والرد عليها، للباحث عبد الرحيم خير الله الشريف، المجلة الإسلامية- غزة عمادة البحث العلمي2015م، مج(23)، عدد(2). وعرض الباحث فيها لشبهات المستشرقين مثل: جولد تسهير، وسافاري، ورودويل، ويوسف الحداد حول الإعجاز الغيبي في مطلع السورة.

3- الآيات المصدرة بقوله "ومن آياته في القرآن دراسة موضوعية" للباحثة قماشة العتيبي، مج(5)،ع دد(1)، مجلة جامعة طيبة،2016م .

وتختلف دراستي عن هذه الدراسات السابقة من حيث إنها دراسة تطبيقية تتناول المقاصد القرآنية لهذه السورة وأثر ذلك في بناء الحضارة الإنسانية والتطور العمراني وربطه في واقع المسلم المعاصر، وهذا ما لم تتطرق له جميع الدراسات السابقة.

خطة الدراسة:

تقوم خطة البحث على مقدمة ومبحثين تضم عدداً من المطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الإطار النظري ومفاهيم الدراسة

المطلب الأول: مفهوم المقاصد القرآنية.

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: أهمية علم المقاصد القرآنية.

المطلب الرابع: التعريف بسورة الروم والجو العام للسورة .

المبحث الثاني: مقاصد السورة المتعلقة في البناء الحضاري.

المطلب الأول: نبذة تاريخية للحضارات التي أشارت إليها سورة الروم.

المطلب الثاني: معجزة الإخبار بالغيب بانتصار الروم وترقب أحوال الأمم .

المطلب الثالث: مقصد التوحيد أساس بناء واستمرار الحضارات وتقدمها .

المطلب الرابع: دور العلم والمعرفة في البناء الحضاري

المطلب الخامس: مقصد الاقتصاد ودوره في البناء الحضاري ومخاطر الربا على بقاء الحضارات.

المطلب السادس: مقصد الزوجية وأسس البناء الأسري ودوره في البناء الحضاري .

المطلب السابع: مقصد الوحدة وعدم التفرق وخطورة الإفساد ودوره في بناء الحضارة أو هدمها .

المبحث الأول: الإطار النظري ومفاهيم الدراسة

المطلب الأول: مفهوم المقاصد القرآنية

اتجهت أقلام الباحثين المعاصرين إلى البحث في مقاصد القرآن؛ لما لذلك من أهمية كبرى في ترجمة التدبر القرآني وأثره في الواقع المعاصر ،وتنوعت الجهود في الكتابة للنظرة المقاصدية لعدد من المفكرين المعاصرين أمثال: محمد رشيد رضا، وسيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأحمد الريسوني، وعلال الفاسي وغيرهم، وقد تباينت آرائهم في تحديد مصطلح مقاصد القرآن، وقبل

الوقوف على المعنى الاصطلاحي في مقاصد القرآن لا بد من الرجوع إلى المعنى اللغوي لمفهوم المقاصد والذي يرجع إلى الأصل الثلاثي (قصد) يقول ابن فارس: (الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثلاثة:الأول: يَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ،و ٰالْثاني: اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ، والثالث: قَصَدْتُ الشَّيْءَ كَسَرْتُهُ وَالْقِصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، وَالْجَمْعُ قِصَدٌ، وَسُمِّيَتِ الْقَصِيدَةُ مِنَ الشِّعْرِ قَصِيدَةً لِتَقْصِيدِ أَبْيَاتِهَا، وَلَا تَكُونُ أَبْيَاتُهَا إِلَّا تَامَّةَ الْأَبْنِيَةِ (Ibn Faris, 1979, P.95-96).

وعند ابن منظور :الْقَصْدُ:اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ، يقال: قَصَد يَقْصِدُ قَصْدًا فَهُوَ قاصِد،وطريقٌ قَاصِدٌ:سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ،وسَفَرٌ قاصدٌ:سَهْلٌ قَرِيبٌ،والقَصْد فِي الشَّيْءِ :خلافُ الإِفراطِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الإِسراف وَالتَّقْتِيرِ(Ibn Manzur, 1414, P.353-354)).

ويلحظ أن المعنى اللغوي يدور حول إتيان الشيء واستقامته. وقبل الحديث عن مفهوم مقاصد القرآن أبين مفهوم علم المقاصد عامة ثم مقاصد القرآن.

فعلم المقاصد: لقد تعددت التعريفات له وبُذلت في تأصيل هذا العلم الكثير من الجهود كجهود الإمام الشاطبي، وكما برع فيه من المتأخرين الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكان له جهد كبير في التأصيل لهذا العلم وتطبيق ذلك على تفسيره التحرير والتنوير فقد عرف علم مقاصد الشريعة بأنه: (عبارة عن الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظَمِها، وتدخل في ذلك أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، وكذلك ما يكون من معانٍ من الحكم لم تكن ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها (Ibn Ashour, 2004, P.21) .

وعرف الريسوني المقاصد بأنها: الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد (Al-Risuni, 1992, P.7) وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

المقاصد العامة: وهي التي تراعيها الشريعة وتعمل على تحقيقها في كل أبوابها التشريعية.

والمقاصد الخاصة: المقاصد التي تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين أو أبواب قليلة متجانسة.

والمقاصد الجزئية: وهي ما يقصده الشارع من كل حكم شرعي، من إيجاب أو تحريم، أو ندب أو كراهة،أو إباحة أو شرط أو سبب (Al-Risuni, 1992, P.7).

وأما مقاصد القرآن الكريم: تعددت التعريفات لمفهوم مقاصد القرآن الكريم؛ وذلك بسبب الخلط أحياناً بين محاور السورة وأغراضها ومقاصدها، فمنهم من جعلها بمفهوم واحدٍ ومنهم من فرق بين المقاصد والأغراض والمحور العام للسورة، ومن هذه التعريفات:

تعريف عبد الكريم حامدي: "الأغـــراض العليـــا الحاصـــلة من مجموع أحكـــام القـــرآن" (Hamdi, 2008, P.47). واعتبرها بعضهم من المفردات المترادفـــة، فقد عرفـــوا الغرض بمعنى الهدف يقول الجوهري: (الغَرَضُ: الهـــدف الذي يرمـــى فيـــه، وفهمتُ غَرَضَكَ، أي قصـــدك) (Al-Gohary, 1987, P.1093). ويرجح الباحث القول الذي يفرق بين الأغراض والمحور والمقاصد، وإن تقاربت هذه المصطلحات بين بعضها البعض إلا أن المرجح عدم ترادفها.

وأما عدد هذه المقاصد فقد تنوعت أقوال العلماء في تحديدها:

فقد ذكر الإمام الغزالي أن سُوَرُ القرآن وآياتُه منحصرة في ستة أنواع: ثلاثة منها مُهِمّة، وثلاثة مُتِمَّة. أما الثلاثة المُهِمَّة فهي: فالأولى: تعريف المدعو إليه، والثانية: وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه، والثالثة: وتعريف الحال عند الوصول إليه.

وأما الثلاثة المُتِمَّة: فالأولى: تعريف أحوال المُجيبين للدعوة ولطائف صُنع الله يهم، والثانية: حكاية أحوال الجاحدين، وكَشْفُ فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمُحاجَّة على الحق، والثالثة: تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأُهبة والاستعداد (Al-Ghazali, 1986, P. 24).

وعند الإمام الزرقاني ثلاثة مقاصد رئيسية لنزول القرآن وهي: أن يكون هداية للثقلين وأن يقوم آية لتأييد النبي صلى الله عليه وسلم وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس (Al-Zurqani, 1943, P.124).

وفرقّ ابن عاشور في المقدمة الرابعة من مقدمات تفسيره فيما يصح أن يكون غرضا للمفسر بين الأغراض والمقاصد باعتبار أن الأغراض توصل المفسر إلى مقاصد القرآن الكريم، وبين مقاصد القرآن فقال: (وكانَ الْمَقْصِدُ الْأَعْلَى مِنْهُ صَلَاحَ الْأَحْوَالِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ وَالْعُمْرَانِيَّةِ، فَالصَّلَاحُ الْفَرْدِيُّ يَعْتَمِدُ تَهْذِيبَ النَّفْسِ وَتَزْكِيَتَهَا، وَرَأْسُ الْأَمْرِ فِيهِ صَلَاحُ الِاعْتِقَادِ لِأَنَّ الِاعْتِقَادَ مَصْدَرُ الْآدَابِ وَالتَّفْكِيرِ، ثُمَّ صَلَاحُ السَّرِيرَةِ الْخَاصَّةِ وَهِيَ الْعِبَادَاتُ الظَّاهِرَةُ كَالصَّلَاةِ، وَالْبَاطِنة كَالتَّخَلُّقِ بِتَرْكِ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْكِبْرِ، وَأَمَّا الصَّلَاحُ الْجَمَاعِيُّ فَيَحْصُلُ أَوَّلًا مِنَ الصَّلَاحِ الْفَرْدِيِّ إِذِ الْأَفْرَادُ أَجْزَاءُ الْمُجْتَمَعِ وَلَا يَصْلُحُ الْكُلُّ إِلَّا بِصَلَاحِ أَجْزَائِهِ وَمِنْ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ ضَبْطُ تَصَرُّفِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ عَلَى وَجْهٍ يَعْصِمُهُمْ مِنْ مُزَاحَمَةِ الشَّهَوَاتِ وَمُوَاثَبَةِ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ

وَهَذَا هُوَ عِلْمُ الْمُعَامَـــلَاتِ وَيُعَبَّرُ عَنْهُ عِنْدَ الْحُكَمَـــاءِ بِالسِّـيَاسَةِ الْمَدَنِيَّةِ، وَأَمَّا الصَّلَاحُ الْعُمْرَانِيُّ فَهُوَ أَوْسَعُ من ذَلِك إذا هُوَ حِفْظُ نِظَامِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَضَبْطُ تَصَرُّفِ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَقَالِيمِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ عَلَى وَجْهٍ يَحْفَظُ مَصَالِحَ الْجَمِيعِ، وَرَعْيُ الْمَصَالِحِ الْكُلِّيَّةِ الْإِسْـلَامِيَّةِ، وَحِفْظُ الْمَصْلَحَةِ الْجَامِعَةِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمَصْلَحَةِ الْقَاصِـرَةِ لَهَا وَيُسَـمَّى هَذَا بِعِلْـمِ الْعُمْرَانِ وَعِلْـمِ الِاجْتِمَـاعِ (Ibn Ashour, 1984, P. 38). ويلحظ أن ابن عاشور قد رتب مقاصد القرآن بالاعتقاد ثم السلوك الفردي والسلوك الجماعي مع مراعاة المصالح العامة.

وأما مقاصد سورة الروم فقد عد الشيخ محمد سيد طنطاوي عشرة مقاصـد لهذه الـسورة في تفسيره مع إمكانية الاجتهاد في استنباط مقاصد أخرى: (هذه أهم المقاصـد التي اشـتملت عليها السـورة الكريمة، وهناك مقاصـد أخرى يراهـا من يتدبر هذه السـورة الكريمة) (Tantawi, 1998, P. 63).

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة في اللغة والاصطلاح

البنـاء في اللـغة من الفعـل الثلاثـي (بني) وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ(Ibn Faris, 1979, P.1.302). وأما مفهوم الحضـارة فهو المفاهيم المعاصـرة، والجـذر اللغوي للحضارة من الفعل الثلاثـي (حَضَـرَ) ويعني: (إِيرَادُ الشَّيْءِ وَوُرُودُهُ وَمُشَـاهَدَتُ (Ibn Faris, 1979, P.75) واستخدمت الحضارة بمفهومها القديم من خلال المعاجم اللغوية بمعنى ساكن الحضر كما عند ابن فارس: (فَالْحَضَرُ خِلَافُ الْبَدْوِ،وَسُكُونُ الْحَضَرِ الْحِضَارَةُ) (Bin Faris,1979, P.76) .

وعرفهـا الزمخـشري بقولـه: (حضرني فـلان وأحضرته واستحضرته وطلبته فأحضرنيه صـاحبه، وهو من حاضـري البلـد ومن الحضور وحاضرته: شـاهدته، وهـو من أهـل الحضـر والحاضـرة والحواضـر وهو حضري بين الحضـارة، وبدويّ بين البـداوة) (Al-Zamakhashari, 1998, P. 195).

وأما الحضارة في الاصطلاح: فتنوعت الآراء في تحديدها ابتداءً من مؤسس علم الاجتماع الحديث العلامة ابن خلدون الذي جعلها على خلاف البداوة بالرغم من جعله البداوة أصلاً للحضارة حيث قال: (مما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه أنا إذا فتشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من أهل البدو الذين بناحية ذلك المصر وفي قراه، وأنهم أيسروا فسكنوا المصر وعدلوا إلى الدعة والترف الذي في الحضر، وذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال

البداوة وأنها أصل لها) (Ibn Khaldun, P.59) واعتبر أن الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران وزيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر ويقاس بالموقع الجغرافي والصناعات (Ibn Khaldun , P.207).

ولم يقتصر الاختلاف في تعريفها على علماء العرب بل العلماء الغربيون تفاوتوا أيضاً في تعريفها، فعرفها وِل ديورَانت في كتابه قصة الحضارة بأنها: (نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية،والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها) (Durant, 1988, P.3). ومن الباحثين المعاصرين من عرفها كمصطفى علم الدين بأنها: (نمط عيش مجموعة بشريّة معيَّنة، في بيئة معيَّنة يتمثَّل في النظام الّذي تعتمده المجموعة وفي سلَّم القيم الاجتماعيّة الّتي تحدِّدها لنفسها) (Alamu Addin, 1992, P.6). ويرجح الباحث التعريف الأخير حيث جمع بين النظم التي تعتمدها الجماعات وبين القيّم التي تمثلها وهو ما يدعم تطور الحضارة وبقائها.

المطلب الثالث: أهمية علم المقاصد القرآنية

يُعد البحث في مقاصد القرآن الكريم جوهر التدبر للقرآن لما يمثله من الوقوف على الهدايات والغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها. ولخص الدكتور ماهر حصوة أهمية مقاصد القرآن بما يأتي:

أولاً: الإحاطة بالمقاصد العامة للتنزيل.

ثانياً: الإعانة على فهم مرادات القرآن في العقيدة والأخلاق والأحكام.

ثالثاً: صرف جهود التفسير في العلم النافع والبحث المثمر من خلال تلك المقاصد.

رابعاً: وضع الأحكام القرآنية في سياقها العام.

خامساً: التصور الكامل لمقاصد القرآن يعين على تحديد نظرية كونية حضارية تساعد في توصيل رسالة القرآن والإسلام للناس (Haswa,1992, P.6).

واعتبر الدكتور أردوان المزوري المقاصد القرآنية بأنها تلك المنهجية السليمة التي تجلي فلسفة التناسب بين سور القرآن وآياتها، وهو عامل مساعد في تدبر السورة، واستجلاء دقائق معانيها وفوائدها .

المطلب الرابع : التعريف بسورة الروم والجو العام للسورة

- نزولها: نزلت سورة الروم في مكة وذكر الإمام القرطبي في تفسيره أنها مكية بـــلا خـــلاف (Al-Qurtubi, 1964, P.1) وقيل: إلا قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[The Holy Quran, 30: 17] وعدد آياتها خمسون وتسع آيات في العد المدني الأخير والمكي، وستون آية في غيره [1].(Al- Beqai, 1987, P.348) نزلت السورة بعد سورة الانشقاق في السنة التي انتصر فيها الفرس على الروم وكان ذلك قبل الهجرة بسنة.

- سبب تسميتها: تكاد تجمع التفاسير على أن سبب تسميتها بذلك؛ لورود ذكر الروم في مطلع السورة وقصة انتصارهم على الفرس، وذكر القاسمي نقلا عن المهايميّ أن سبب تسميتها بذلك؛ لاشتمال قصتها على معجزة تفيد للمؤمنين فرحا عظيما بعد ترح يسير فتبطل شماتة أعدائهم وتدل على أن عاقبة الأمر لهم وهذا من أعظم مقاصد القرآن[2]، (Al-Qasimi,1418,P.3) وقيل: سمّيت بسورة الروم لقوله تعالى في أولها:﴿الم* غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (The .1420 , P.3] Holy Quran,30:1(Addin,Sharaf ولا يعلم لها اسم غير ذلك، ولم يخرج ابن عاشور في وجه تسميتها عن ذلك لوَرودَ فِيهَا ذِكْرُ اسْمِ الرُّومِ وَلَمْ يَرِدْ فِي غَيْرِهَا الْقُرْآنِ ,Ibn Ashour). (1984,P.39 وهو ما ذكره الزحيلي في سبب تسميتها؛ لافتتاحها بخبر غلبة الروم والإخبار عن نصرهم بعدئذ في بضع سنين، وتلك إحدى معجزات القرآن العظيم بالإخبار عن المغيبات في المستقبل ووقوع الشيء كما أخبر به (Al-Zuhaili,1418, P.42) .

ويرى الباحث: أن تسمية سورة الروم بهذا الاسم لم يكن عبثاً وإنما يحمل دلالات أخرى ويلفت انتباه المسلم إلى القضايا الدولية والقوى المحيطة به؛ فإمبراطورية الروم التي تشكل أكبر قوة في زمن نزول القرآن الكريم التي خاض الصحابة ضدها غزوات عظيمة مثل: غزوة مؤتة وتبوك واليرموك، يجعل المسلم دائم الاستعداد ومواكباً للحضارات الأخرى من خلال الاستعداد المعرفي والعلمي والتكنولوجي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي وكافة المجالات المستجدة.

سبب نزولها: ذكر الواحدي سببين لنزول السورة: الرواية الأولى تشير لمكية السورة، بينما نجد الرواية الثانية تشير لمدنية السورة ويوم بدر، وهذه الروايات هي:

الرواية الأولى: وجاء فيها:(بَعَثَ كِسْرَى جَيْشًا إِلَى الرُّومِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُسَمَّى شَهْرَيَرَاز، فَسَارَ إِلَى الرُّومِ بأهل فارس فظهر عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ، وَخَرَّبَ مَدَائِنَهُمْ وقطع زيتونهم، وقد كَانَ قَيْصَرُ بَعَثَ رَجُلًا يُدْعَى يُحَنَّسَ، فالتقى مع شهريراز بِأَذْرِعَاتٍ وَبُصْرَى، وَهِيَ أَدْنَى الشَّامِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ فَغَلَبَ فَارِسُ الرُّومَ، وَبَلَغَ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ بِمَكَّةَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَكْرَهُ أَنْ يَظْهَرَ الْأُمِّيُّونَ مِنَ الْمَجُوسِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الروم، وفرح كفار مكة وَشَمَتُوا فَلَقُوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَالنَّصَارَى أَهْلُ كِتَابٍ وَنَحْنُ أُمِّيُّونَ وَقَدْ ظَهَرَ إِخْوَانُنَا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الرُّومِ، وَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُونَا لَنَظْهَرَنَّ عَلَيْكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

والرواية الثانية: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأُعْجِبَ الْمُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ فَنَزَلَتْ: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ قَالَ: يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ (Al-Wahidi,1411, P. 354-355).

وبعد النظر في أسانيدها، نجد أن الروايتين أخرجهما الإمام الترمذي،والرواية الثانية حكم عليها الترمذي بأنه حديث حسن غريب من هذا الوجه(Al-Tirmidhi,1998, No. 2935) والممعن النظر يجد أن فارس غلبت الروم في صلح الحديبية كما ذكر بعض المفسرين (Al-Tabari,2000, P.71) بينما نجد القاسمي قد حدد نصر الروم على فارس قبل الهجرة بقوله:(اتفق المؤرخون من المسلمين وأهل الكتاب على أن ملك فارس كان غزا بلاد الشام وفتح دمشق وبيت المقدس الأولى سنة(613) والثانية سنة(614)أي قبل الهجرة النبوية بسبع سنين– فحدث أن بلغ الخبر مكة، ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس وثنيون، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم، ولنظهرنّ عليكم فنزلت الآية فتليت على المشركين فأحال وقوع ذلك بعضهم وتراهن مع الصديق رضي الله عنه على مائة قلوص إن وقع مصداقها، فلم يمض من البضع– وهو ما بين الثلاث إلى التسع– سبع سنين إلا وقد نظم هرقل جنود الروم وغزا بهم بلاد فارس سنة (621) أي قبل الهجرة بسنة)(Al-Qasimi, 1418, P.4).

ويؤيد مضي آية الروم في العهد المكي ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه لتفسير سورة الدخان:عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: لاَ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾[The Holy

[Quran,38:86] وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنِ الإِسْلاَمِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ) فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا المَيْتَةَ وَالعِظَامَ وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ فَقَرَأَ:﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [The Holy Quran,44:10] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَائِدُونَ﴾ [The Holy Quran,44:15] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى﴾ [The Holy Quran,44:16] يَوْمَ بَدْرٍ وَلِزَامًا يَوْمَ بَدْرٍ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ وَالرُّومُ قَدْ مَضَى-Al) (Bukhari, No. 4774.وذكر ابن عاشور أن قول أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – بأنه قول لم يتابعه أحد (Ibn Ashour, 2004, P.39).

– مناسبات السورة : يذكر ابن الزبير الغرناطي في المناسبة العامة لنزول السورة (لما عنَّف سبحانه أهل مكة ونعى عليهم قبح صنيعهم في التغافل عن الاعتبار بحالهم وكونهم مع قلة عددهم قد منع الله بلدهم عن قاصد نهبه وكف أيدي العتاة والمتمردين عنهم مع تعاور أيدي المنتهبين من حولهم، وتكرُّر ذلك وأطراده صونا منه لحرمه وبيته فقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[The Holy Quran,29:67] أي أولم يكفهم هذا في الاعتبار ويتبينوا أن ذلك ليس عن قوة منهم ولا حسن دفاع وإنما هو بصون الله إياهم بمجاورة بيته وملازمة أمنه مع أنهم أقل العرب أفلا يرون هذه النعمة ويقابلونها بالشكر والاستجابة قبل أن يحل بهم نقمه ويسلبهم نعمه، فلما قدم تذكارهم بهذا أعقبه بذكر طائفة هم أكثر منهم وأشد قوة وأوسع بلادا وقد أيد غيرهم ولم يغن عنهم انتشارهم وكثرتهم فقال:﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض…﴾[The Holy Quran,30:1] الآيات فذكر تعالى(غلبة) غيرهم لهم وأنهم ستكون لهم كرة ثم يغلبون وما ذلك إلا بنصر الله من شاء من عبيده ينصر من يشاء فلو كُشف عن أبصار من كان بمكة من الكفار لرأوا أن اعتصام بلادهم وسلامة ذرياتهم وأولادهم مما يتكرر على من حولهم من الإنتهاب والقتل وسبي الذراري والحرم إنما هو بمنع الله تعالى وكريم صونه لمن جاور حرمه وبيته وإلا فالروم أكثر عدداً وأطول مدداً ومع ذلك تتكرر عليهم الفتكات والغارات وتتوالى عليهم الغلبات أفلا يشكر أهل مكة من أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، وأيضا فإنه سبحانه لما قال:﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[The Holy Quran,29:64] أتبع ذلك سبحانه بذكر تقلب حالها وتبين اضمحلالها ومحالها وأنها لا تصفو ولا تتم وإنما حالها أبدا

التقلب وعدم الثبات؛ فأخبر بأمر هذه الطائفة التي هي من أكثر أهل الأرض وأمكنهم وهم الروم وأنهم لا يزالون مرة عليهم وأخرى لهم(Al-Gharnati, 1990, P. 273-274).

وردّ الآلوسي على السيوطي في وجه مناسبة هذه السورة بقوله(ومن وقف على أخبار سبب النزول ظهر له أن ما افتتحت به هذه السورة متضمنا نصرة المؤمنين بدفع شماتة أعدائهم المشركين وهم لم يزالوا مجاهدين في الله تعالى ولأجله ولوجهه عزّ وجلّ ولا يضر عدم جهادهم بالسيف عند النزول وهذا في المناسبة أوجه فيما أرى من الوجه الذي ذكره الجلال فتأمل) ,Al-Alusi, 1415). (P.18ويرجح الباحث ما ذكره ابن الزبير والآلوسي وهو ما يؤيد سبب النزول الذي يشير لمكية السورة وهو ما يتفق مع الرواية الأولى التي ذكرها الترمذي.

مناسبتها مع سورة العنكبوت: سورة العنكبوت سورة مكّية، نزلت بعد سورة الروم في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين في مكّة، قبل الهجرة وكانت هذه الفترة من أقسى الفترات، ولذلك تعرّضت السورة لتثبيت المؤمنين على الإيمان، وبيان أن هناك ضريبة يدفعها المؤمن،هي الفتنة، والامتحان بالإيذاء،أو بالإغراء،أو بالوعد،أو بالوعيد (Sharaf al-Din, Ja`far, 6.247) .

وأما مناسبتها لسورة العنكبوت واضحة جلية حيث يلحظ أوجه من التشابه بين السورتين ومنها ما ذكره الزحيلي في تفسيره: وهناك تشابه وجوه ثلاثة:

الأول: إن السورة السابقة بدئت بالجهاد وختمت به:﴿ وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبلنا The Holy Quran,29:69] [وبدئت هذه السورة بوعد المؤمنين بالغلبة والنصر وهم يجاهدون في سبيل الله تعالى.

الثاني: إن الاستدلال في هذه السورة على أصول الاعتقاد وأهمها التوحيد جاء مفصلا للمجمل في السورة السابقة مثل قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [The Holy Quran,29:19].

الثالث: ترتب على التفرقة بين المشركين وأهل الكتاب في السورة المتقدمة أن أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الأمور وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور وسبب البغضاء أن المشركين في جدالهم نسبوا إلى عدم العقل:﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[The Holy Quran,29:63] وطلب مجادلة أهل الكتاب بالحسنى﴿ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [The Holy Quran,29:46] وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله كما قال تعالى:﴿ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ﴾ [The Holy Quran,29:46] فلما غلب أهل الكتاب حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون

بذلك؛ فأنزل الله تعالى أوائل سورة الروم لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق وإنما قد يريد الله تعالى مزيد ثواب في المحب؛ فيبتليه ويسلط عليه الأعادي وقد يختار للمعادي تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم القيامة (Al-Zuhaili,1418,P.43).

ونستخلص مما سبق أن دور المسلم الحضاري يتجلى في متابعة ما يجري حوله من أحداث الأمم الأخرى وما يحدثه ذلك في نفسه من الاستعداد ومواكبة تلك الأمم وينسجم ذلك مع أسباب نزول السورة ورسالتها.

مناسبتها مع سورة لقمان: لما ختمت سورة الروم بالحث على العلم، وهو ما تضمنه هذا الكتاب العظيم، والأمر بالصبر والتمسك بما فيه من وعد، والنهي عن الإطماع لأهل الاستخفاف في المقاربة لهم في شيء من الأوصاف، وكان ذلك هو الحكمة، قال أول هذه: {آلم} مشيراً بها إلى أن الله الملك الأعلى القيوم أرسل – لأنه ظاهر مع أن الباطن – جبريل عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام بوحي ناطق من الحكم والأحكام بما لم ينطق به من قبله إمام، ولا يلحقه في ذلك شيء مدى الأيام، فهو المبدأ وهو الختام، فلا بد من نصر المؤمنين ومن داناهم في التمسك بكتاب له أصل من عند الله (Al-Bukhari, No. 15.141) .

– وأما محور السورة وأغراضها: يدور محور السورة العام في ذكر غلبة الروم على فارس والعيب على الكفار في إقبالهم على الدنيا وأخبار القرون الماضية، وذكر قيام الساعة، وآيات التوحيد والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات، وبيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين وتقرير المؤمنين والإيمان والأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد في البر والبحر وعن آثار القيامة،وذكر عجائب الصنع في السحاب والأمطار وظهور آثار الرحمة في الربيع،وإصرار الكفار على الكفر(Al-Balkhi, 1423H, P. 401).

وبيّن ابن عاشور أغراض السورة بما يأتي :

أولا: الرد على مَا سَرّ به الْمُشْرِكِونَ مِنْ تَغَلُّبِ الْفُرْسِ عَلَى الرُّومِ، فَقَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى تَطَاوُلَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَتَحَدَّاهُمْ بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلرُّومِ فِي الْغَلَبِ عَلَى الْفُرْسِ بَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ.

ثانيا: تَجْهِيلِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ لَا تَغُوصُ أَفْهَامُهُمْ فِي الِاعْتِبَارِ بِالْأَحْدَاثِ وَلَا فِي أَسْبَابِ نُهُوضِ وَانْحِدَارِ الْأُمَمِ مِنَ الْجَانِبِ الرَّبَّانِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ إِهْمَالُهُمِ النَّظَرَ فِي الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِهَلَاكِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الْمُمَاثِلَةِ لَهُمْ فِي الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ .

ثالثاً: الاستدلال علىِ وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى بِدَلَائِلَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي تَكْوِينِ نِظَامِ الْعَالَمِ وَنِظَامِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.

رابعا:التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهِ وَأَنَّ مَنِ ابْتَغَى غَيْرَهُ دِينًا فَقَدْ حَاوَلَ تَبْدِيلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَنَّى لَهُ ذَلِك (Ibn Ashour,1984, P.39-40).

وأما موضوعات السورة فذكر الهرري في تفسيره أبرز موضوعات السورة وهي:

1 – إثبات النبوة بالإخبار بالغيب.

2 – البراهين الدالة على الوحدانية.

3 – الاعتبار بما حدث للمكذبين من قبلهم.

4 – الأدلة التي في الآفاق، شاهدة على وحدانية الله سبحانه وعظيم قدرته.

5 – الأدلة على صحة البعث.

8 – النهي عن إتباع المشركين الذين فرقوا دينهم بحسب أهوائهم.

14 – النظر في آثار المكذبين عبرة لمن اعتبر (Al-Hararai,2001, P. 217).

المبحث الثاني : مقاصد السورة المتعلقة في البناء الحضاري

المطلب الأول : نبذة تاريخية للحضارات التي أشارت إليها سورة الروم

ترشدنا سورة الروم إلى الحضارات التي وجدت وقت نزول السورة كأكبر قوة في ذلك الزمان، وهذا من شأنه لفت الانتباه لتلك القوى، وهذه الحضارات التي أشارت إليها السورة نشأت على القوى المادية فحسب،وسورة الروم مكية النزول –كما سبق– جاءت لترسخ أصول الإيمان والوحدانية والقوة الإيمانية ولعل في هذه الإشارات ترشد لإعداد العدة العلمية والفكرية للتعامل مع تلك القوى قبيل الانتقال غلى المدينة المنورة وتشكيل نواة الدولة الإسلامية وترسيخ العلاقات الدولية مع تلك القوى وهذه الحضارات:

– الحضارة الرومية والتي سميت السورة باسمها بل كانت محورها العام التي أشارت إليه في مطلعها في قوله تعالى﴿ آلم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ وعرّف ابن عاشور في تفسيره معنى الروم فقال:(الرُّومُ: اسْمٌ غَلَبَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أُمَّةٍ مُخْتَلِطَةٍ مِنَ الْيُونَانِ وَالصَّقَالِبَةِ وَمِنَ الرُّومَانِيِّينَ الَّذِينَ أَصْلُهُمْ مِنَ اللاطينيين سكان بِلَاد إِيطَالْيَا نَزَحُوا إِلَى أَطْرَاف شَرق أوروبا تَقَوَّمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُسَمَّاةُ الرُّومَ عَلَى هَذَا الْمَزِيجِ فَجَاءَتْ مِنْهَا مَمْلَكَةٌ تَحْتَلُّ قِطْعَة من أوروبا وَقطعَة مِنْ آسْيَا الصُّغْرَى وَهِي بِلَاد الأناضول، وَقَدْ أَطْلَقَ الْعَرَبُ عَلَى مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأُمَّةِ اسْمَ الرُّومِ تَفْرِقَةً بَيْنَهِمْ وَبَيْنَ الرُّومَانِ اللَّاطِينِيِّينِ، وَسَمَّوُا الرُّومَ أَيْضًا بِبَنِي الْأَصْفَرِ Ibn). Ashour, 2004, P. 42)

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث المستورد سمات الروم وقتئذ(قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ) (Muslim, No. 2898). وهذه الأوصاف التي ذكرها عمرو بن العاص رضي الله عنه إنما كانت غالبة على الروم الذين أدرك هو زمانهم(Al-Qurtubi, 1996, P.236) .

والحضارة الفارسية: قد أشارت السورة الكريمة لهذه الحضارة والتي اتسمت بقوتها،وكانوا عبدة للأوثان والنار لذلك يقول ابن عطية: (ويشبه أن يعلل ذلك بما تقتضيه الفطرة من محبة أن يغلب العدو الأصغر لأنه أيسر مؤنة ومتى غلب الأكبر كثر الخوف منه، فتأمل هذا المعنى مع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجاه من ظهور دينه وشرع الله الذي بعثه به وغلبته على الأمم وإرادة كفار مكة أن يرميه الله بملك يستأصله ويريحهم منه) (Al-Andalusi,1422,P. 328)، وقد أسهب ابن الجوزي في ذكر الحضارة الفارسية في كتابه وتحدث عن ملوكها واحداً تلو الآخر، بل لم تحظ الحضارة الرومية عنده ما نالته الحضارة الفارسية مظهرا مزيدا من الاهتمام في ذكر كسرى أنوشروان (Ibn-Jawzi, 1992, P.39).

ولم تغفل السورة الكريمة الحديث عن الحضارات القديمة كقوم عاد وثمود التي كانت أشد قوة وعمارة للأرض وضرب المثل فيها لقريش كما في قوله تعالى﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا

وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[The Holy Quran, 30:9] يقول الرازي في تفسيره: (قال هنا أَوَلَمْ يَسِيرُوا فَيَنْظُرُوا ذَكَّرَهُمْ بِحَالِ أَمْثَالِهِمْ وَوَبَالِ أَشْكَالِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْهَلَاكِ لِأَنَّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَلَمْ تَنْفَعْهُمْ قُوَاهُمْ وَكَانُوا أَكْثَرَ مَالًا وَعِمَارَةً وَلَمْ يَمْنَعْ عَنْهُمُ الْهَلَاكَ أَمْوَالُهُمْ وَحُصُونُهُمْ، واعْتِمَادَ الْإِنْسَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ قُوَّةٌ جِسْمِيَّةٌ فِيهِ أَوْ فِي أَعْوَانِهِ إِذْ بِهَا المباشرة، وقوة مالية إذ بِهَا التَّأَهُّبُ لِلْمُبَاشَرَةِ، وَقُوَّةٌ ظَهْرِيَّةٌ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا عِنْدَ الضَّعْفِ وَالْفُتُورِ وَهِيَ بِالْحُصُونِ وَالْعَمَائِرِ (Al-Razi, 1420, P. 83). وأما غرض الاستفهام في قوله﴿أولم يسيروا﴾ فهو تَقْرِيرُ تَوْبِيخٍ أَيْ قَدْ سَارُوا وَنَظَرُوا إِلَى مَا حُمِلَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ مُكَذِّبِي الرُّسُلِ وَوَصَفَ حَالَهُمْ مِنَ الشِّدَّةِ وَإِثَارَةِ الْأَرْضِ وَعِمَارَتِهَا، وَأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ(Al-Andalusi, 1420, P.37).

والنظر المقصود في الآية نَظَرُ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَمُرُّونَ فِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى الشَّامِ عَلَى دِيَارِ ثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَفِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى دِيَارِ عَادٍ، وَكَيْفِيَّةُ الْعَاقِبَةِ هِيَ حَالَةُ آخِرِ أَمْرِهِمْ مِنْ خَرَابِ بِلَادِهِمْ وَانْقِطَاعِ أَعْقَابِهِمْ فَعَاضَدَ دَلَالَةَ التَّفَكُّرِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [The Holy Quran,30:8] (Ibn Ashour, 2004, P.56).

المطلب الثاني: معجزة الإخبار بالغيب بانتصار الروم وترقب أحوال الأمم

يعتبر إعجاز الإخبار بالغيب دليلاً على صدق مصدرية القرآن الكريم، وقد أخبر سبحانه وتعالى في مطلع السورة عن انتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين، والإخبار يحمل دلالات وإشارات عديدة منها:

أولها: قوله تعالى ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أَيْ أَرْضِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لِلتَّعْرِيفِ وَالْمَعْهُودُ عِنْدَهُمْ أَرْضُهُمْ، والحكمة من ذكر قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْغَلَبَةِ، فيرى الرازي أن الْفَائِدَةُ فِيهِ إِظْهَارُ الْقُدْرَةِ وَبَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ لِأَنَّ مَنْ غَلَبَ بَعْدَ غَلَبِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَعِيفًا فَلَوْ كَانَ غَلَبَتُهُمْ لِشَوْكَتِهِمْ لَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَغْلِبُوا قَبْلَ غلبهم فإذا غلبوا بعد ما غُلِبُوا دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَذَكَرَ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ لِيَتَفَكَّرُوا فِي ضَعْفِهِمْ وَيَتَذَكَّرُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِزَحْفِهِمْ، وَقَوْلُهُ تعالى:﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ لِبَيَانِ شِدَّةِ ضَعْفِهِمْ،أَي انْتَهَى ضَعْفُهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلَ عَدُوُّهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحِجَازِ وَكَسَرُوهُمْ وَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ ثُمَّ غَلَبُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدَائِنِ وَبَنَوْا هُنَاكَ الرُّومِيَّةَ لِبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْغَلَبَةَ الْعَظِيمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّعْفِ الْعَظِيمِ بِإِذْنِ اللَّهِ (Al-Razi, 1420, P. 80).

ويستفاد من الإشارة التاريخية في مطلع السورة ما يجب أن يتنبه إليه المسلم من خلال ترقب أحوال الأمم من حوله ومواكبة التقدم الحضاري والصراع بين تلك القوى يقول صاحب الظلال: (في ظل ذلك التصوّر المرتفع الواسع الشامل تتكشف عالمية هذه الدعوة وارتباطها بأوضاع العالم كله من حولها– حتى وهي ناشئة في مكة محصورة بين شعابها وجبالها ويتسع مجالها فلا تعود مرتبطة بهذه الأرض وحدها، إنما هي مرتبطة كذلك بفطرة هذا الكون ونواميسه الكبرى وفطرة النفس البشرية وأطوارها، وماضي هذه البشرية ومستقبلها لا على هذه الأرض وحدها، ولكن كذلك في العالم الآخر الوثيق الصلة بها والارتباط) (Qutub, 2003, P. 2755) .

ثانياً: توحي دلالات ألفاظ الآيات الكريمة بأن الأمة مهما كانت قوية إلا أن النصر يحتاج إلى إعدادٍ يتطلب وقتاً سواء أكان إعداداً مادياً أو معنوياً، يقول الشعراوي في سر دلالة التعبير بالمستقبل في قوله تعالى ﴿ سَيَغْلِبُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:3] والذي جاء بالسين الدالة على الاستقبال ثم قال بعدها﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ وهي أيضاً دالة على الاستقبال،لأن الغلبة لا تأتي فجأة إنما لا بُدَّ لها من إعداد طويل وأَخْذ بأسباب النص، وتجهيز القوة اللازمة له فكأنهم في مدة البضع سنين يُعدون للنصر، فكلما أعدوا عُدَّة أخذوا جزءاً من النصر، فالنصر إذن لا يأتي في بضع سنين إنما من عمل دائم على مدى بضع سنين (Al-Sha’rawi,1997, P.11300). وقد أبهم الله عز وجل المدة بقوله ﴿في بضع سنين﴾ [The Holy Quran, 30:4] ولم يبينه وإن كان معلوماً لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ لإدخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت .(Al-Qanawji, 1992, P. 226)

وفي السنة النبوية ما يؤيد ترقب الأمم لأحوال غيرها ففي الحديث الذي أخرجه البخاري والمشهور بحديث هرقل إلى دلالات كثيرة ومن أهمها: متابعة القوى العالمية للمستجدات من حولهم ويظهر ذلك من خلال الأسئلة التي ألقاها على أبي سفيان – رضي الله عنه – فقد أبدى هرقل تعاطفا مع الإسلام بداية أمره: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بالشام فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بإيليا، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَ اللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ.

ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَـــأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَـــبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَـــبٍ... الحديث) (Al-Bukhari, 1423, No. 7).

المطلب الثالث: مقصد التوحيد وحفظ الدين أساس بناء واستمرار الحضارات وتقدمها

عالجت سورة الروم موضوع العقيدة والاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى وشأنها في ذلك شأن السور المكية التي تعالج الجوانب العقدية، ولعل أبرز ما تتميز به السورة عن غيرها ضرب الأدلة على ذلك، فقد ساقت السورة اثني عشر دليلاً على وحدانية الله تعالى وقدرته، وقد بدأت هذه الأدلة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُـــرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَـــرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:20] وقوله تعالى ﴿وَمِنْ آياتِـــهِ أَنْ خَلَـــقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجـــاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهـــا وَجَعَـــلَ بَيْنَكُـــمْ مَـــوَدَّةً وَرَحْمَـــةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيـــاتٍ لِقَـــوْمٍ يَتَفَكَّـــرُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:21] وقوله تعالى ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ﴾ [The Holy Quran, 30:22] وقوله تعالى ﴿وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهـــارِ وَابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْـــلِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيـــاتٍ لِقَوْمٍ يَسْـــمَعُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:23] (Tantawi, 1998, P.61). وقد وردت لفظة (الآية) واشتقاقاتها بالأفراد والجمع في السورة نحو ست عشرة مرة، وكل آية من تلك الآيات تعد معلماً من معالم الحضارة والعمران يجدر التأمل له لما يحمل من دلالات وحكم.

المطلب الرابع: دور العلم والمعرفة في البناء الحضاري

ركزت السورة الكريمة على أهمية العلم ودوره في البناء الحضاري،فقد وردت مادة(العلم) ومشتقاتها في السورة عشر مرات، وهذا يدل على أهمية العلم والمعرفة والفرق بين من يعلم ومن لا يعلم فقال تعالى في سياق الحديث عن يوم البعث ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:56]، تشير الآية الكريمة إلى أحوال الناس يوم القيامة، وبيّن الشعراوي حكمة نســـبة العلم إليهـــم في الآية؛ لأن الله تعالى نصب لهم الأدلة فلم يأخذوا منها شيئاً، ونصب لهم الحجج والبراهين والآيـــات فغفلـــوا عنها، إذن: لم يأخـــذوا من الدلائـــل والحجج ما يُوصِّـــلهم إلى العـــلم (Al-Sha'rawi, 1997, 18, p:11544). وأمـــا نفي العلـــم في آخـــر الآيـــة الكريمة قَصْدِ نَفْيِ الِاهْتِمَامِ بِهِ وَالْعِنَايَةِ بِتَلَقِّيهِ إِشَـــارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّصَـــدِّيَ لِلتَّعَلُّمِ وَسِـــيلَة لحصـــوله (Ibn Ashour, 21, P.132). وما يعنينا من ذكر العلم ومشتقاته في هذه السورة هو دور العلم في

النمو الحضاري والعمراني وأن القرآن الكريم يدعو إلى العلم ويحث عليه وأنه سبيل نهضة الأمم، فالآيات الكونية تنسجم مع الآيات القرآنية والدعوة إلى التفكر، فالتسارع العلمي الذي يشهده العصر الحديث ينبغي أن يكون للمسلم دور فيه وأثر ملموس في الحياة الدنيا.

المطلب الخامس: مقصد الاقتصاد ودوره في التنمية الحضارية ومخاطر الربا على بقاء الحضارات

قامت دعائم اقتصاد المجتمع الجاهلي قبل الإسلام على التعامل بالربا بأنواعه المختلفة، وقد حذر القرآن الكريم من التعامل بالربا وتدرج في بيان حكمه حتى انتهى إلى تحريمه من خلال أربع آيات:

تدرّج تحريّم الرّبا في القرآن كتحريم الخمر على مراحل أربع، الموضع الأول منها مكي، والباقي مدني.

1- ففي المرحلة الأولى: ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْـــوالِ النَّاسِ، فَـــلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [The Holy Quran, 30:39] وفيها تمهيد للتحريم وتعريض به وإيماء إلى ضرورة تجنّبه.

2- والمرحلة الثانية قصّ علينا القرآن في المدينة سيرة اليهود الذين حرّم عليهم الرّبا فأكلوه وعاقبهم الله بمعصيتهم، فقال: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾[The Holy Quran, 4:161]

3- ثم النهى عن الرّبـــا الفاحـــش الذي يتزايـــد حتى يصـــير أضعافـــاً مضاعفة، وهو ما كان في الجاهلـــية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَـــوا أَضْعافـــاً مُضاعَفَةً﴾ [The Holy Quran, 3:130] .

4- التّحريم القاطع للرّبـــا فقد نهـــى الله عن كـــل ما يزيد عن رأس مـــال المديـــن (Al-Zuhaili, 1418, P.91).

وما يعنينا منها في هذا السياق هو ذكر الربا في هذه السورة دون غيرها من السور المكية وهي المرحلة الأولى لتحريم الخمر والوحيدة في القسم المكي في قوله تعالى ﴿وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَـــلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:39] يقول الزمخشـــري: (هـــذه الآيـــة في معنى قولـــه تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾ [The Holy Quran, 2:276] سواء بسواء يريد: وما أعطيتم أكلة الربا مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أموالهم ليزيد ويزكو في أموالهـــم فلا يزكـــو عند الله ولا يبارك فيه) (Al-Zamakhash, P. 481).

وذهب بعض المفسرين على حمل الآية على ثواب الصدقات كالطبري حيث قال: (وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية؛ لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها إليه ممن أعطاه ذلك ﴿فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ﴾ [The Holy Quran, 30:39] يقول: فلا يزداد ذلك عند الله؛ لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه) (Tabari, 2000, P.103-104). ورجح ابن عاشور أن الربا في الآية الكريمة يُحمل على حقيقته حيث كَانَ الرِّبَا فَاشِيًّا فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ وَخَاصَّةً فِي ثَقِيفٍ وَقُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَرْشَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مُوَاسَاةِ أَغْنِيَائِهِمْ فُقَرَاءَهُمْ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِتَهْيِئَةِ نُفُوسِهِمْ لِلْكَفِّ عَنِ الْمُعَامَلَةِ بِالرِّبَا لِلْمُقْتَرِضِينَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمُعَامَلَةَ بِالرِّبَا تُنَافِي الْمُوَاسَاةَ لِأَنَّ شَأْنَ الْمُقْتَرِضِ أَنَّهُ ذُو خَلَّةٍ، وَشَأْنُ الْمُقْرِضِ أَنَّهُ ذُو جِدَةٍ فَمُعَامَلَتُهُ الْمُقْتَرِضَ مِنْهُ بالربا افتراض لِحَاجَتِهِ وَاسْتِغْلَالٌ لِاضْطِرَارِهِ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، والْخِطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِضُونَ بِالرِّبَا قَبْلَ تَحْرِيمِهِ وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَحْمَلِ لَفْظِ الرِّبَا عَلَى حَقِيقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ وَلِمُوَافَقَةِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾ [The Holy Quran, 2:276] وَلِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْإِضْعَافِ فِي قَوْلِهِ ﴿فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعافاً مُضاعَفَةً﴾ [The Holy Quran, 3:130] (Ibn Ashour, P. 105-106). وتكمن خطورة الربا في جعل المال دولة بين الأغنياء وتكريس مفهوم الطبقية وعدم توزيع الثروات الذي يُسهم في تعطيل التنمية الحضارية، وفي قوله تعالى﴿ لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ﴾ [The Holy Quran, 30:39] إشارة إلى أن ربا هذا المال إنما يربو ويزداد بما يأكل من أموال الناس، لأنه إنما يربو ويزداد من أموال من أخذوه ويرعى في أموالهم، ويلتهمها التهاما فهو آفة تدخل على الذين يأخذونه فيغتالها ويعيث فسادا فيها (Al-Khatib, 1970, P. 526) ونستخلص من ذلك الدعوة المبكرة في هذه السورة إلى خطورة الربا ومحاربته لما له من عواقب اقتصادية على الفرد والمجتمع تزيد الغني غناً والفقير فقراً.

المطلب السادس: مقصد الزوجية وأسس البناء الأسري ودوره في البناء الحضاري

تعد الزوجية آية من آيات الله الكونية التي تقوم عليها نواميس هذا الكون لقوله تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [The Holy Quran, 51:49] وبالرغم من كثرة الآيات التي تحدثت عن أحكام الزواج في القرآن الكريم إلا أن سورة الروم ذكرت المقاصد الرئيسة للزواج في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:21] ومما يستدعي التفكر والتدبر ذكر هذه الآية في سورة مكية من جهة وفي اختصاص سورة الروم بها من جهة أخرى، وهذه الآية كما يقول ابن عاشور: (فِيهَا عِظَةٌ وَتَذْكِيرٌ بِنِظَامِ النَّاسِ الْعَامِّ وَهُوَ نِظَامُ الِازْدِوَاجِ وَكَيْنُونَةِ الْعَائِلَةِ وَأَسَاسِ

التَّنَاسُلِ، وَهُوَ نِظَامٌ عَجِيبٌ جَعَلَهُ اللَّهُ مُرْتَكِزًا فِي الْجِبِلَّةِ لَا يَشِـــذُّ عَنْهُ إِلَّا الشُّذَّاذ (Ibn Ashour, 2004, P.70-72). وقد سادت في المجتمع الجاهلي أنكحة حرمها الإسلام لأنها لم تقم على أسس صحيحة تضمن دوام الحياة الزوجية فغلب عليها التأقيت من جهة وعدم الشعور بالاستقرار والأمان الأسري من جهة أخرى فبينت السورة الكريمة أن السكون النفسي في الأسرة أهم من السكون الجسدي فقال سبحانه وتعالى﴿ لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ ولم يقل (لتسكنوا عندها) يقول الرازي: سَكَنَ إِلَيْهِ لِلسُّكُونِ الْقَلْبِيِّ وَيُقَالُ سَكَنَ عِنْدَهُ لِلسُّكُونِ الْجُسْمَانِيِّ،لِأَنَّ كَلِمَةَ عِنْدَ جَاءَتْ لِظَرْفِ الْمَكَانِ وَذَلِكَ لِلْأَجْسَامِ وَإِلَى لِلْغَايَةِ وَهِيَ لِلْقُلُوبِ(Al-Razi, 1420, 25. P:91) .

المطلب السابع : مقصد الوحدة وعدم التفرق وخطورة الإفساد ودوره على بناء الحضارات

يتفرع عن مقصد الدين والتوحيد سائر المقاصد التي تحقق ذلك المقصد وتشير السورة الكريمة إلى قضيتين هامتين في بناء الحضارة وتماسكها وعدم انجرافها وتراجعها من خلال آياتها وهي:

القضية الأولى: ما يشير إليها قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:29-32] والمقصود (أقم وجهك) كما ذكر محمد رشيد رضا عِبَارَةٌ عَنِ التَّوَجُّهِ فِيهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ بِدُونِ الْتِفَاتٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ تَوَجُّهُ الْقَلْبِ (Redha, 1990, P. 399).

وهذه الآيات الكريمة تشير إلى نبذ الفرقة وذمها، وقد لفت الإمام الزمخشري لملحظ بياني في الآية وهو حكمة العدول من توحيد الخطاب إلى الجمـع؟ ويجيب: خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لأمته مع ما فيه من التعظيم للإمـام ثم جمـع بعد ذلك للبيان والتلخيص مِنَ الَّذِينَ بـدل من المشـركين فَرَّقُوا دِينَهُمْ تركـوا دين الإسلام (Al-Zamakhshari, 1998, P. 479).

والْمُرَادُ بِالدِّينِ: دِينُ الْإِسْلَامِ وَمَعْنَى مُفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ ابْتِعَادُهُمْ مِنْهُ، فَاسْتُعِيرَتِ الْمُفَارَقَةُ لِلنَّبْذِ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّاسَ فَلَمَّا لَمْ يَتْبَعُوهُ جَعَلَ إِعْرَاضَهَمْ عَنْهُ كَالْمُفَارَقَةِ لِشَيْءٍ كَانَ مُجْتَمِعًا مَعَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الِارْتِدَادَ عَنِ الْإِسْلَامِ.وَالشِّـــيَعُ: جَمْعُ شِيعَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُشَايِعُ أَيْ تُوَافِقُ رَأْيًا، وَالْحِزْبُ: الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ رَأْيُهُمْ ونزعتهم وَاحِدَة وبما لَدَيْهِمْ هُوَ مَـــا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَهَذِهِ حَالَةٌ ذَمِيمَةٌ مِنْ أَحْـوَالِ أَهْلِ الشِّـــرْكِ يُرَادُ تَحْذِيـرُ الْمُسْـلِمِينَ مِنَ الْوُقـــوُعِ فِي مِثْلِهَـا (Ibn

(Ashour, 2004, P.96) وقد ورد في قوله تعالى ﴿فرقوا﴾ قراءتان: وقَرَأَ الْجُمْهُورُ فَرَّقُوا (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ) وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ فَارَقُوا دِينَهُمْ (بِأَلِفٍ) (Al-Nisaburi, 1981, P. 205)، وأما توجيه هاتين القراءتين فقراءة (فارقوا) بألف بعد الفاء وتخفيف الراء على أنه فعل ماض من المفارقة وهي الترك والمعنى: أنهم تركوا دينهم القيّم وكفروا به. وقراءة (فرّقوا) في الموضعين بغير ألف وتشديد الراء على أنه فعل ماض مضعّف العين من (التفريق) على معنى: أنهم فرّقوا دينهم فآمنوا بالبعض، وكفروا بالبعض الآخر ومن كان هذا شأنه فقد ترك الدين القيّم من هذا يتبيّن أن القراءتين متقاربتان في المعنى (Muhaisen, 1997, P. 226).

القضية الثانية: وما يشير إليه قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41] فقد اختلف أهل التفسير في مقصود الآية على أقوال ورجح الطبري أن الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر في البرّ والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعا عندهم بحر ولم يخصص جلّ ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا إذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الأنهار والبحار فتأويل الكلام إذن إذ كان الأمر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من برّ وبحر﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيهما (Al-Tabari, 2000, P. 109). واعتبر ابن عاشور أن مَوْقِعُ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَعْنَاهَا صَالِحٌ لِعِدَّةِ وُجُوهٍ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِ الْقُرْآنِ، وَالْمَقْصِدُ مِنْهَا هُوَ الْمَوْعِظَةُ بِالْحَوَادِثِ مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا لِلْإِقْلَاعِ عَنِ الْإِشْرَاكِ وَعَنْ تَكْذِيبِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْإِتْيَانُ بِلَفْظِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ إِظْهَارٌ فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ لِزِيَادَةِ إِيضَاحِ الْمَقْصُودِ وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ. فَالْآيَةُ كما يرى ابن عاشور من خلال سبب اختصاصها بسورة الروم أنها تُشِيرُ إِلَى مَصَائِبَ نَزَلَتْ بِبِلَادِ الْمُشْرِكِينَ وَعَطَّلَتْ مَنَافِعَهَا،وَلَعَلَّهَا مِمَّا نَشَأَ عَنِ الْحَرْبِ بَيْنَ الرُّومِ وَفَارِسَ، وَكَانَ الْعَرَبُ مُنْقَسِمِينَ بَيْنَ أَنْصَارِ هَؤُلَاءِ وَأَنْصَارِ أُولَئِكَ؛ فَكَانَ مِنْ جَرَّاءَ ذَلِكَ أَنِ انْقَطَعَتْ سُبُلَ الْأَسْفَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَتَعَطَّلَتِ التِّجَارَةُ وَقَلَّتِ الْأَقْوَاتُ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازِ كَمَا يَقْتَضِيهِ سَوْقُ هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْمُفْتَتَحَةِ بِـ (غُلِبَتِ الرُّومُ). (Ibn Ashour, 2004, P. 110). وربط الزحيلي وجه مناسبة الآية مع ما قبلها من الآيات بعد أن بيّن الله تعالى سوء حال المشركين، والشرك سبب الفساد ذكر أن الفساد قد ظهر بين الناس،فأحلوا الحرام وحرموا الحلال، وفشا الظلم، وكثرت الحروب، ثم نبههم وأمرهم بالمسير في الأرض فينظروا كيف أهلك الأمم بسبب معاصيهم وإشراكهم، فإن الله تعالى أهلك قوما بسبب

الشرك وقوما بسبب المعاصي والإهلاك قد يكون بالشـــرك وقد يكون بالمعاصـــي (Al-Zuhaili, 1418, P. 98).

والتوفيق بين هذه الآية في هذه السورة المكية التي تبين حقيقة قبيلة قريش وتحذرها من مغبة الشرك وآثاره على الحضارة وبقاء الأمم مع امتداح لقريش في سورة قريش بالاتحاد والاقتصاد،والسورة مكية بلا خلاف كما ذكر ابن عطية(Ibn Atteyah, 2001,P. 525) وقد عد ابن عاشور سورة قريش التاسعة والعشرين في تعداد النزول (Ibn Ashour, 2004, P. 553) بينما عد سورة الروم الرابعة والثمانون(Ibn Ashour, 2004 , P. 39).

وبالنسبة لغرض سورة قريش فهو أَمْرُ قُرَيْشٍ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ تَذْكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ أَنَّ اللَّهَ مَكَّنَ لَهُمُ السَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ بِرِحْلَتَيِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيًا يَعْدُو عَلَيْهِمْ، وَبِأَنَّهُ أَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَجَاعَاتِ وَأَمَّنَهُمْ مِنَ الْمَخَاوِفِ لِمَا وَقَرَ فِي نُفُوسِ الْعَرَبِ مِنْ حُرْمَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ سُكَّانُ الْحَرَمِ وَعُمَّارُ الْكَعْبَةِ، وَبِمَا أَلْهَمَ النَّاسَ مِنْ جَلْبِ الْمِيرَةِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآفَـــاقِ الْمُجَاوِرَةِ كَبِـــلَادِ الْحَبَشَـــةِ . (Ibn Ashour, 2004, P.554)

ويزول الإشكال الظاهري بينهما من خلال ما ترشد إليه السنن الكونية والقرآنية التي تؤكد زوال أهل الظلم والفساد وأن العاقبة للتقوى وهذا من حصل مع قريش فقد تحولت قبلة للمسلمين وطُهرت من أوثان الرجس والأصنام، فسياقها يختلف عن سياق سورة الروم.

واختتمت السورة بجملة من التحذيرات، وبيان عاقبة المجرمين والمعتدين قال تعالى ﴿ولقدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ(58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [The Holy Quran, 30:58-59] فلمَّا انْتَهَى مَا أُقِيمَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ مِنْ دَلَائِلِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَإِثْبَاتِ الْبَعْثِ عَقِبَ ذَلِكَ بِالتَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ وَبُلُوغِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي الْبَيَانِ وَالْهُدَى(Ibn Ashour, 2004, P. 13).

الخاتمة:

خرجت الدراسة بأبرز النتائج الآتية:

أولاً: جمعت سورة الروم بين الآيات الكونية والآيات الاقتصادية والاجتماعية وهي المقاصد التي تقوم عليها الحضارات وتنهض بها.

ثانياً: مقصد الدين والتوحيد أبرز مقاصد السورة في بناء الحضارة وتطورها واستمراريتها.

ثالثاً: يعتبر العلم أحد أهم مرتكزات الحضارة وتقدمها.

رابعاً: بينت السورة أسس النظام الأسري الذي يتميز به الإسلام، والذي يقوم على السكن والمودة والرحمة في بناء الأسرة التي تُعد النواة الأولى للحضارة.

خامساً: بينت الدراسة مظاهر انهيار الحضارات وعاقبة البعد عن منهج الشرائع السماوية ومنهج الأنبياء.

References:

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini.(Died: 1270 AH), (1415AH). *Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven oft-repeated*, Investigator: Ali Abdel-Bari Atteyah, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami,.

Al-Andsalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf (Died: 745 AH),(1420AH). *The Surrounding Sea in the Interpretation*, Investigator: Sidqi Muhammad Jameel, Beirut: Dar al-Fik.

Andalusi, Abu Muhammad Abdul Haq Bin Ghaleb (Died: 542 AH)(1422AH). *The brief editor on the interpretation of the Holy Book*, the investigator: Abdel Salam Abdel Shafi Muhammad, 1st edition, Beirut : Dar Al-Kutub Al-Alami,.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (1422AH). *Sahih al-Bukhari*, the investigator Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1st edition, Sudia: Dar Touq Al-Najat.

Al-Beqai, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali (Died: 885 AH),(1987). *View elevators to supervise the purposes of the fence and is called: "The supreme purpose of conforming the name of each name*, "1st edition, Al-Riyadh: Almaaref Library.

Al-Balkhi, Abu al-Hasan Muqattil bin Suleiman al-Azdi (Died: 150 AH), (1423AH). *Interpretation of Muqattil bin Suleiman*, Investigator: Abdullah Mahmoud Shehata, 1st edition, Beirut: Heritage Revival House.

Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad Ibn Issa (Died: 279 AH), (1998). *Sunan Al-Tirmidhi*, Investigator: Bashar Awad Marouf, Islamic Beirut: Dar Al-Gharb.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (Died: 597 AH),(1992). *The Regular in the History of Nations and Kings*, the investigator: Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Alami,

Al-Gohary, Abu Nasr Ismail bin Hammad (Died: 393 AH), (1987). *Al-Sahah, "The Language of Linguistics" and "Sahih Al-Arabiya*", an investigation by: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, 4th edition, Beirut: Dar Al-Elm for millions.

Hamdi, Abdel Karim(2008). *Purposes of the Qur'an from the Legislative Rulings*, 1st Edition, Beirut: Dar Ibn Hazm.

Haswa, Maher (W.D). *the Purposes of the Qur'an in Building Civilization and Urbanism among Contemporaries*, International Institute of Islamic Thought.

Al-Khatib, Abdel-Karim Younis (Died: 1390 AH), (1970). *Quranic Interpretation of the Qur'an*, Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad (W.D). *Ibn Khaldun's Introduction."*Without Edition.

Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar (Died: 606 AH), (1420AH). *Keys of the Unseen = The Great Interpretation*, 3rd edition, Beirut: Dar bayt 'iihya' alturath alearabii.

Reda, Muhammad Rashid bin Ali Reda (died: 1354 AH),(1990).*Tafsir Al-Manar*, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Al-Risuni, Ahmad, (1992). *The Theory of Purposes at Imam Ash-Shatby*, 2nd edition, Egypt: Dar Alealamih lilkitab al'iislami.

Al-Zuhaili, Wahba bin Mustafa (1418AH). *Enlightening Interpretation of Faith, Sharia, and the Method*, 2nd ed., Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Zarqani, Muhammad Abd al-Azim (Died. 1367 AH), (W.D). *Manahil Al-Irfan in the Sciences of the Qur'an*, 3rd edition, Damascus: Essa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (died: 538 AH), (1998). *The Basis of Rhetoric*, investigation: Muhammad Basil Uyoun Assood, 1st edition, Beirut : Dar Al-Kutub Al-Alami.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (died: 538 AH), (1998). *Uncovering the Facts of the Mysteries of the Revelation*, 3rd edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Sharaf al-Din, Ja`far, (1420 AH). *The Qur'anic Encyclopedia, The Characteristics of the Wall*, Investigator: Abdul-Aziz bin Othman Al-Tuwaijzi, 1st edition, Beirut: Dar Rapprochement between Islamic Schools of Thought.

Al-Sha'rawy, Muhammad Metwally (Died: 1418 AH)(W.D). *Tafsir al-Sha'rawi*- Al-Khawater, Akhbar Al-Youm Press.

Al-Tabari, Abu Ja`far Muhammad ibn Jarir (Died: 310 AH), (2000). *Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an*, investigator: Ahmad Muhammad Shakir, 1st edition, Beirut: Al-Risala Foundation.

Tantawi, Mohamed Sayed,(1998). *The intermediate interpretation of the Holy Qur'an*, 1st edition, Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution

Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir al-Tunisi (Died: 1393 AH), (1984). *Liberation and Enlightenment*, Tunisia: al-Dar Al-Tunisiah.

Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir al-Tunisi (died: 1393 AH), (2004). *The Purposes of Islamic Law*, Investigator: Muhammad al-Habib Ibn al-Khuja, Qatar: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.

Almuddin, Mustafa (1992). the Islamic Community in the Training Stage, 1st edition, Beirut: Dar Renaissance for Printing and Distribution.

Al-Gharnati, Abu Ja`far Ahmad bin Ibrahim al-Thaqafi (Died: 708 AH), (1990). *Proof in the Suitability of the Chapters of the Qur'an*, by: Muhammad Shaabani Morocco: Ministry of Endowments and Islamic Affairs,.

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad (Died: 505 AH), (1986). *Jawaher Al-Qur'an*, investigator: Dr. Sheikh Muhammad Rashid Reda al-Qabbani, 2nd edition, Beirut: Dar Ihya al-Ulum,.

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria (Died: 395 AH), (1979). Dictionary of Language Standards, Investigator, Abdu Salam Mohammad Haroun, Damascus: Dar Alfikr.

Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din Bin Muhammad (Died: 1332 AH),(1418AH). *Mahasin Al-Ta'wil*, Investigator: Muhammad Basil Uyoun Assood, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

Al-Qurtubi, Abu al-Abbas Ahmad bin Omar bin Ibrahim (656 AH), (1996). *who understood what was formed from a summary of a Muslim book*, achieved and commented on and presented to by: Muhyiddin Deeb Mesto et al., 1st edition, Beirut: Dar Ibn Katheer, Damascus,.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (Died: 671 AH), (1964). *The Compiler of the Rulings of the Qur'an*, by: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Etfaysh, 2nd edition, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masria.

Qutb, Sayyed, (2003). *In the Shadows of the Qur'an*, Cairo: Dar Al-Shorouk.

Al-Qeniwaj, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan (Died: 1307 AH),(1992). *opened the statement in the purposes of the Qur'an, interested in its typing, presented to it and reviewed it: Servant of science Abdullah bin Ibrahim al-Ansari*, Beirut: The modern library of printing and publishing.

Muheisen, Muhammad Salem (Died: 1422 AH),(1997). *Al-Hadi, Explaining the Goodness of Publishing in the Ten Readings*, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Jee,.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl (Died: 711 AH) (1414 AH). *Lisan al-Arab*, 3rd edition, Beirut: Dar Sader.

Al-Nisaburi, Ahmad ibn al-Husain ibn Mahran (died: 381 AH)(1981AD). *simplified in the ten recitations*, investigation: Subai 'Hamza Hakimi, Damascus: Academy of the Arabic Language,.

Nisaburi, Muslim ibn al-Hajjaj (died: 261 AH), (----). *Sahih Muslim*, investigator: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Harari, Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi (2001). *Interpretation of Gardens of Spirit and Basil in the Rawabi of the Sciences of the Qur'an*, Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, 1st edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat.

Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali (Died: 468 AH), (1411AH). *Reasons for the Revelation of the Qur'an*, Investigator: Kamal Bassiouni Zaghloul, 1st Floor, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

William James Durant (d. 1981 AD), (1988). *The Story of Civilization*, Presented by: Dr. Mohy El-Din Saber, translation: Dr. Zaki Najib Mahmoud and others, Beirut: Dar Al-Jeel, Tunis: Arab Organization for Education, Culture and Science.

المراجع العربية

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)،(1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (المتوفى:745 هـ)، (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*، *المحقق*: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (المتوفى: 542هـ) (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). *صحيح البخاري*، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، السعودية: دار طوق النجاة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (المتوفى: 885هـ)(1987). *مصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"*، ط1، الرياض: مكتبة المعارف.

البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (المتوفى: 150هـ)(1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان*، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت: دار إحياء التراث، بيروت.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (المتوفى: 279هـ) (1998). *سنن الترمذي*، المحقق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (المتوفى: 597هـ)(1992). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: 393هـ)(1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

حامدي، عبد الكريم (2008). *مقاصد القرآن من تشريع الأحكام*، ط1، بيروت: دار ابن حزم.

حصوة، ماهر حسين (بدون تاريخ). *مقاصد القرآن في بناء الحضارة والعمران عند المعاصرين*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: 1390هـ)(بدون تاريخ)، *التفسير القرآني للقرآن*، دمشق: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(بدون تاريخ). *مقدمة ابن خلدون*، (د.ط).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (المتوفى: 606هـ)(1420هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)(1990). *تفسير المنار*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الريسوني، أحمد (1992). *نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي*، ط2، القاهرة: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى(1481هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط2، دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ)(بدون تاريخ). *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: 538هـ)(1998). *أساس البلاغة، تحقيق*: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: 538هـ)(1407). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

شرف الدين، جعفر (1420). *الموسوعة القرآنية خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي*، ط1، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ)(بدون تاريخ). *تفسير الشعراوي – الخواطر*، مطابع أخبار اليوم .

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(المتوفى:310هـ)(2000). جامع البيان في تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (المتوفى:1393هـ)،التحرير والتنوير، الدار التونسية ،1984م.

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)(2004). *مقاصد الشريعة الإسلامية*، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

علم الدين، مصطفى (1992). *المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين*، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع.

الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي (المتوفى:708 هـ)(1990). *البرهان في تناسب سور القرآن*، تحقيق: محمد شعباني، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى:505 هـ)(1986). *جواهر القرآن*، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، ط2، بيروت: دار إحياء العلوم.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: 395هـ)(1979). معجم *مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (المتوفى: 1332هـ)(1418هـ). *محاسن التأويل*، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم(656هـ)(1996). *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون،1، دشمق وبيروت: دار ابن كثير،

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 671هـ)(1964). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد، (2003). *في ظلال القرآن*، القاهرة: دار الشروق.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (المتوفى: 1307هـ)(1992). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. بيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

محيسن، محمد سالم (المتوفى: 1422هـ)(1997). *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*، بيروت: دار الجيل.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (المتوفى: 711هـ)(1414هـ). *لسان العرب*، ط3، بيروت: دار صادر.

النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران (المتوفى: 381هـ)(1981). *المبسوط في القراءات العشر*، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (المتوفى: 261هـ)(بدون تاريخ). *صحيح مسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (2001). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: 468هـ)(1411هـ). *أسباب نزول القرآن*، المحقق: كمال بسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: 1981م)،(1988). *قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر*، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، بيروت، لبنان: دار الجيل.